

تقدير موقف

سبتمبر 2016



جسور للدراسات  
JUSOOR for STUDIES

مستقبل سياسة روسيا في سورية بعد نحو عام  
من التدخل العسكري



جسور للدراسات  
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة  
في إصدار المعلومات وعمل  
الدراسات، والأبحاث المتعلقة  
بالشأن السياسي، الاجتماعي،  
الاقتصادي، والقانوني في منطقة  
الشرق الأوسط، والمتعلقة  
بالشأن السوري بخاصة، بحيث  
يعد جسوراً للمسؤولين وصناع  
القرار في كافة تخصصات  
الدولة، وقطاعات التنمية،  
لمساعدتهم في اتخاذ القرارات  
المتوازنة المتعلقة بقضايا  
المنطقة، وذلك بتزويدهم  
بالمعطيات والتقارير العلمية  
الواقعية الدقيقة.

جميع الحقوق محفوظة  
لمركز جسور للدراسات  
© 2016

تركيا - غازي عنتاب

info@jusoor.co  
www.jusoor.co

مع نهاية أيلول/سبتمبر تكون روسيا قد أنهت عاماً من التدخل العسكري في سورية، والذي حدّدت له هدفاً رئيساً هو «محرابة الإرهاب»، غير أن وقائع عام كامل تشير إلى أن موسكو لم تقترب من هذا الهدف بأي شكل، ولعل من المفارقة أنه في المرة الوحيدة التي قالت إنها قتلت قيادياً في تنظيم الدولة «داعش»، هو «أبو محمد العدناني» كان ذلك من فعل الولايات المتحدة التي وصفت التبنى الروسي بـ «المنزحة».

يمكن القول إن ما حققته موسكو استراتيجياً من تدخلها العسكري ينقسم إلى قسمين:

### في مجال الصراع مع واشنطن والغرب

1. إرغام واشنطن على الدخول في مفاوضات ثنائية/مباشرة تبدو في العلن ذات صلة بالوضع في سورية، ولكنها في الواقع تتصل بنقاط الخلاف العميقة بين الطرفين، ومنها مسائل الدرع الصاروخي ونصب صواريخ قرب حدود روسيا، وتوسع حلف الناتو شرقاً، وتدخلات واشنطن لعرقلة بيع النفط والغاز الروسي إلى أوروبا.
2. دفع الغرب للإقرار بحكم الواقع بتبعية شبه جزيرة القرم لروسيا بعد احتلالها عسكرياً في شباط ٢٠١٤، ودور موسكو في شرق أوكرانيا، وعدم تحويل أوكرانيا لنظام معاد لروسيا.
3. تعميق الانقسام بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين بشأن الموقف من العقوبات على موسكو وجدواها، وقد ارتفعت أصوات متدمرة من ذلك، وفي مقدمتها الموقف الألماني الذي يسعى لفتح مجالات لتعاون إيجابي، اقتصادياً وسياسياً وأمنياً، وقد أدى لجوء موسكو لاستخدام منظومة السلاح الاستراتيجي لديها بنحو متصاعد إلى إثارة قلق متنامٍ لدى الغرب، الذي يشعر أن اندلاع نزاع ساخن في مجاله الحيوي قد يؤدي إلى أزمات كبرى لديه.

### في مجال الوضع السوري

1. تثبيت وضع نظام الأسد في الظاهر، وفي الواقع الإمساك بورقة النظام وتوظيفها لخدمة السياسة الروسية إقليمياً ودولياً، وتجلى ذلك بأن حركة النظام عسكرياً ومواقفه سياسياً باتت تحتاج إلى موافقة روسية مسبقة، عكسها آلية التعامل مع رأس النظام بشار الأسد، سواء بالشكل الذي استدعي فيه إلى موسكو في تشرين أول/نوفمبر ٢٠١٥، أو اجتماعه مع وزير الدفاع الروسي في حزيران/يونيو ٢٠١٦ بصورة لا تليق برئيس دولة، وتعتمد الجانب الروسي بث فيلم من جانبه بالصوت والصورة بشكل اعتبر مهيناً.
2. العمل على إحداث تغيير جذري في مرجعية جنيف (حزيران/يونيو ٢٠١٢)، وقد تم ذلك في لقاءات فيينا وميونخ وما تلاها من تفاهات أمريكية روسية، وصدور قرارات عن مجلس الأمن أدخلت مفاهيم جديدة ومطاطةً للعملية السياسية، والتشويش على مستوى تمثيل المعارضة من خلال محاولة دمج منصات موسكو والأستانة والقاهرة ضمن الوفد المفاوض، وإبقاء المعارضة تحت ضغط عدم الإقرار بتمثيلها الكامل، مع إبعاد الائتلاف الوطني عن دائرة التأثير المباشر في المفاوضات.
3. استخدام ورقة «الإرهاب» كمدخل للتمدد العسكري ميدانياً، والضغط على القوى السورية والإقليمية سياسياً، وقد نجحت لخطة في تبرير التدخل الروسي في سورية من ناحية، والتلويح به في العراق واليمن من ناحية أخرى.

## هل من صفقة أمريكية روسية مرتقبة؟

كلما اقترب الرئيس أوباما من نهاية ولايته، دون التوصل لاتفاق أمريكي روسي يلاحظ تزايد مستوى الغضب والتوتر الذي يعتري السلوك الروسي في سورية والشرق الأوسط، ومن الملفت للانتباه أن إدارة بوتين أفرطت في استخدام أوراقها، بما فيها القوة العسكرية بتبعاتها الأخلاقية والقانونية والسياسية، سعياً للضغط على الإدارة الأمريكية لدفعها لإنجاز اتفاق ثنائي.

ويمكن القول إن العلاقات بين روسيا وكل من تركيا والسعودية وإيران وإسرائيل جرى توظيفها للضغط على إدارة أوباما، ولم تكن خياراً استراتيجياً لروسيا، إذ بقي توقيع الاتفاق مع واشنطن هو الهدف المركزي الذي دُفعت قرابين كبيرة من أجله.

وينبغي ملاحظة أن سياسة واشنطن في التعامل مع روسيا منذ تدخلها العسكري في سورية (في نهاية أيلول/سبتمبر ٢٠١٥) بُنيت على أساس عدم دفع أثمان استراتيجية لها على حساب مصالح الولايات المتحدة، ولكن من حساب الشعوب المنكوبة، مثل حالتي سورية وأوكرانيا، أو تقديم إجراءات اقتصادية مستقبلية من حلفاء واشنطن، دون الإضرار بالعلاقة معها، وبالتالي عند الحديث عن «صفقة» يجب مراقبة انعكاسات ذلك على السوريين ونظامهم السياسي المستقبلي، ودور موسكو وواشنطن في اختيار رجالات المرحلة المقبلة.

وقد أظهر التفاهم الروسي-الأمريكي الذي تم التوصل إليه في ١٠/٩/٢٠١٦ وجود اتفاق مبدئي حول سورية وعنوانه حلب. وقد رفض الطرفان نشر فحوى الاتفاق أو تفاصيله، فيما قال الروس بأنهم يرغبون بنشره ولا يفهمون رغبة الطرف الأمريكي بعدم نشره.

وأدى عدم نشر الاتفاق إلى إبقاء جوهر التفاوض غامضاً، وطرح الكثير من التساؤلات حول شقه غير المعلن، ومضمونه وأثره المتعلق بالسوريين ودول الإقليم، وخاصة تركيا والسعودية، اللتان تواجهان تحديات أمنية مقلقة نتيجة التحولات في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. كما أن غموض الاتفاق يبقي طبيعته غامضة، فلا يمكن معرفة ما إذا كان اتفاقاً مرحلياً تكتيكياً، أم أنه اتفاق ذو أبعاد استراتيجية طويلة المدى.

إن ملامح الاتفاق الأمريكي الروسي حول سورية والذي عنوانه الرئيس حلب، حيث أن واشنطن رغبت بإبعاد حلفائها عن جوهر المفاوضات التي بقيت طي الكتمان، وبالمقارنة بين مفاوضات واشنطن مع إيران حول برنامجها النووي، والتفاهمات السرية التي بدأت ترشح، يمكن القول إن \*خطورة «الصفقة» التي تمت ولم تكتمل بعد، ستكون في شقها «غير المعلن» أثر على السوريين ودول الإقليم\*، وفي مقدمتها تركيا والسعودية، اللتان تواجهان تحديات أمنية مقلقة نتيجة التحولات في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

كما يرجح أن تضمن «الصفقة» وجوداً أوسع لموسكو في قواعد عسكرية ثابتة في سورية، ونفوذاً من منطقة الساحل إلى غرب حلب مع ضمّ منطقة الوسط، بحيث تخصص لنظام الأسد، ضمن مفهوم سورية المفيدة، إلى جانب حضور لافيت في البحر المتوسط للأسطول الروسي.

تأتي «الصفقة» في إطار تقاسم النفوذ الذي يتم حالياً في سورية، وتعتبر روسيا أن صلتها بالأطراف الإقليمية ذات التأثير ميدانياً (تركيا، إيران، إسرائيل) تساعدها في الضغط على واشنطن وتحسين شروطها التفاوضية، وتبني رؤيتها فيما يتعلق بشكل النظام السياسي المقبل في سورية، والذي سيقوم على مبدأ تقاسم السلطة بين القوى ذات التأثير على الأرض، وتحظى بدعم إقليمي أو دولي، وبالتالي لن تكون هناك غلبة، وهو أقرب لنموذج النظام الحالي في العراق (ترويكاً حاكمة مع نظام برلماني غير مستقر) وتلعب التدخلات الخارجية دوراً بارزاً في تأجيج النزاعات، أو حل الخلافات وفقاً لسياقات الصراعات الناشئة بين قوى النفوذ.

## سيناريوهات ومواقف متوقعة

يمكن أن يندرج الإعلان الروسي\_الأمريكي في ١٠/٩/٢٠١٦ ضمن أربعة سيناريوهات ممكنة:

### 1. سيناريو التفاهم الروسي الأمريكي (الصفقة الثنائية)

من الممكن أن يكون الطرفان قد توصّلا إلى اتفاق عنوانه الوضع في سورية، ويشمل تفاهمات حول أوروبا والناطو وقضايا أخرى، على أن تضم فترة اختبار، والتحدي الذي سيواجهه مثل هذا الاتفاق هو ضمان التزام أمريكي بها مع قدوم إدارة جديدة، وخاصة في حال نجاح الجمهوري دونالد ترامب، إضافة إلى احتمال مقاومة دول الإقليم لها إذا مسّت مصالحها الحيوية.

### 2. سيناريو التفاهمات الإقليمية

سيكون هذا السيناريو بديلاً عن الصفقة مع واشنطن، وستعتمد إليها روسيا في حال فشل اتفاقها الحالي أو بأسرها من تغيّر الموقف الأمريكي استراتيجياً، والخوف من أثار تدخلها العسكري في سورية لعام ثان، مع احتمال تطور الصراع ودخول عوامل جديدة تعرض القوات الروسية لخسائر نوعية، وفي هذه الحالة يمكن لدول الإقليم، وفي المقدمة منها تركيا، تحقيق مكاسب اقتصادية وجيوسياسية إن أحسنت إدارة العلاقة مع موسكو دون أن تلحق ضرراً بنيوياً بعلاقتها مع واشنطن وحلفائها الغربيين.

ويظهر التدخل العسكري التركي في سورية والزيارات المتبادلة بين الطرفين الروسي والتركي بشقيها السياسي والعسكري وجود ملامح لتفاهم إقليمي قد يكون بديلاً عن التفاهم الأمريكي الروسي أو مكماً له.

### 3. سيناريو انهيار الهدنة والعودة إلى استخدام العنف المفرط

حيث تعود القوات الروسية لما كانت عليه قبيل الهدنة، والاستمرار بحالة اللاتفاهم مع واشنطن والأطراف الإقليمية، أو التوصل إلى تفاهمات غير مكتملة، مما يعني توقع استمرار معاناة الشعب السوري وبقاء الوضع دون حلٍ سياسي، وتواصل تصفية الحسابات بين الدول المتنازعة على الأرض السورية دون اعتبار لحجم الضحايا والكوارث التي تلحق بالمدينة والمناطق المأهولة.

### 4. سيناريو العناصر المفاجئة

ويستند إلى احتمال حدوث تطورات غير متوقعة لدى أحد الأطراف المركزية، تؤدي إلى تغيير في التموضع الاستراتيجي أو تبدلات جوهرية في الموقف من الأزمة السورية، مثل انقلاب ١٥ تموز/يوليو في تركيا، وتطورات ملف نفوذ PKK وتفرعاته والذي جعل خطر إقامة كيان انفصالي جنوب تركيا عاملاً مؤثراً في تغيير نظرتها وأسلوب تعاملها مع القضية السورية.

## الخلاصة

تواجه موسكو وضعاً صعباً ومقلقاً لها، رغم محاولة الإيحاء بأنها في وضع إيجابي استراتيجياً، إذ أن عدم نجاحها في تحقيق الهدف المركزي من تدخلها في سورية سيجعل أي مكاسب جانبية عديمة الفائدة من ناحية التأثير على دورها في المنظومة الدولية، كما أن عامل الوقت يشكل عنصراً ضاغطاً عليها، إضافة إلى الغموض في شكل وطبيعة الإدارة الأمريكية الجديدة، والتي لا يتوقع أن تكون شبيهة بحالة أوباما، التي نُعتت بالضعف وعدم المبادرة في مواجهة التحديات الصعبة والمتراكمة التي باتت تواجه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والعالم.



جسور للدراسات  
JUSOOR for STUDIES

Kavalik Mah. Fevzi Çakmak CD.  
Sevil Apt. N11 D8, 27060  
**Gaziantep - Turkey**  
**+90 537 558 5821**

info@jusoor.co

www.jusoor.co



@jusoorstudies